المحاضرة الثالثة
الوقف التام

تعريفه :هو الوقف على كلام تمَّ معناه ، ولم يتعلق بما بعده لفظًا ولا معنىً.

دليله : عن أبي بَكْرَةَ أن جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلام قالَ: يَا مُحَمَّدُ اقْرَأ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، قالَ مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلام: اسْتَزِدْهُ؟ فَاسْتَزَادَهُ ، قالَ :أقْرَأهُ عَلَى حَرْفَيْنِ؟ قالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدْهُ ، فَاسْتَزَادَهُ ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أحْرُفٍ ، قالَ: كُلٌّ شَافٍ كَافٍ ، مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ برَحْمَةٍ ، أوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بعَذَاب

قال الحافظ أبو عمرو: فهذا تعليم التام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عليه السلام ، إذ ظاهره دالٌّ على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، وتفصل عمَّا بعدها ، إذا كان بعدها ذِكْر الجنة والثواب

حكمه :يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده .

رمزه : يرمز له بـ: قلي " ، وليس شرطًا فهناك مواضع للوقف التام ذكرها علماء الوقف ولم يوضع عليها في المصاحف علامة.

سبب اختيار الرمز: (قلى)

لدلالته فهو يعنى أولوية الوقف مع جواز الوصل ، وأولوية الوقف تقتضي نفي العلاقة اللفظية .

وسبب قولي ليس شرطًا : لوجود الكثير من المواضع التي اختلف فيها القراء والنحويون فبعضهم يرى التمام ، وبعضهم يرى الكفاية وقد يرى البعض أولوية الوصل ، في نفس الموضع ، لأن الوقف مبني على الاجتهاد.

قد يوجد الوقف التام في :

١- في وسط الآية :

كالوقف على: جَاءَنِي " من قوله تعالى: (لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي } " الفرقان:٢٩ } ، ثم قال تعالى: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا } " الفرقان:٢٩.

- 2- قرب آخر الآية :

كالوقف على: أَذِلَّةً " من قوله تعالى: (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً" { النمل:٥٤. }
لأنَّه آخرُ كلامِ بلقيس ثمَّ قال تعالى: (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} " النمل:٣٤. }
- 3 - في رؤوس الآي :

كالوقف على: الدِّين " من قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّين " {الفاتحة:٤}. ، وهي رأس آية.

- 4- بعد رأس الآية بكلمة :

كالوقف على بـ وَبِاللَّيْلِ " من قوله تعالى (:وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ " { الصافات:١٣٨ . }
فالوقف على: وَبِاللَّيْلِ" تمامُ الكلام، و مُصْبِحِينَ" رأس الآية

علامات الوقف التام :

-علامته غالبًا:
-1 - الابتداء بالاستفهام :

كالابتداء بـ: أَلَمْ " من قوله تعالى :(اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ " { الحج:٧٩-٨٠.
الوقف التام على تَخْتَلِفُونَ" ، لأنه نهاية الكلام عن الكفار ، ثم الابتداء بمخاطبة الرسول .
والاستفهام ينفي العلاقة اللفظية بين الجملتين، فجملة: أَلَمْ تَعْلَمْ.." ، لا علاقة لها بما قبلها أي لا تعرب شيئا فليست حالاً أو صفة .. إلخ.

-2الابتداء بعده النداء :

كالابتداء بـ: يَا أَيُّهَا " من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ " { البقرة:٢٠. }

الوقف التام على قَدِيرٌ" لأنه نهاية الكلام عن قدرة الله ، ثم الابتداء بمناداة جميع الناس بعبادته ، وبذلك تنتفي العلاقة لفظًا ومعنى.

والنداء ينفي العلاقة اللفظية بين الجملتين ، فجملة: يَا أيُّهَا " ، لا تعرب شيئا لما قبلها .. إلخ.

-3- الابتداء بعده بفعل الأمر :

كالابتداء بـ : وَاصْبِرْ " من قوله تعالى: (ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ * وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " { هود:١١٤: ١١٥.}

الوقف التام على لِلذَّاكِرِينَ" ، لأنه نهاية الكلام عن الذكرى ، ثم انتقل الخطاب للرسول، وأمره بالصبر.
وعلامته: الابتداء بفعل الأمر: وَاصْبِرْ " والابتداء بفعل الأمر ينفي العلاقة اللفظية بين الجملتين.

-4الابتداء بعده بالشرط :

كالابتداء بـ : منْ " من قوله تعالى: (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ * مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِه " { النساء:١١٣. }

تام على الْكِتَابِ " للانتقال من النفي ليس " والابتداء بالشرط من " والخطاب عام وليس محصورًا فيمن سبق ذكرهم.

-5الفصل بين آيتي عذاب ورحمة:

كالابتداء بـ: وَبَشِّرِ " من قوله تعالى : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ *وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا { " البقرة:٢٤ـ ٢٥ . }
تام على لِلْكَافِرِينَ " للابتداء بآية رحمة في قوله :وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا " بعد آية عذاب وهو ابتداء أيضًا بفعل أمر.

-6انتهاء القول:

كالابتداء بـ: وَلِلْكَافِرِينَ " من قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا {قلي} وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ " { البقرة:١٠٤. }

تام ، لأن الكلام قبله خطاب للمؤمنين بنهيهم عن قول رَاعِنَا " وما بعده تهديد ووعيد للكافرين بالعذاب.

-7الابتداء بعده بالنفي :

كالابتداء بـ: لا يَغُرَّنَّكَ " من قوله تعالى: (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ * لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ " { آل عمران: ١٩٥ ، { 196
تام: للابتداء بالنفي في: لا يَغُرَّنَّكَ " بعد الآية السابقة.
ولانتهاء الكلام عن الله ثم الابتداء بخطاب الرسول.

-8الفصل بين الصفتين المتضادتين :

مثال ذلك: الابتداء بـ وَالَّذِينَ " من قوله تعالى :(هَذَا هُدًى* وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ " {الجاثية:١١. {

تام: للابتداء بالحديث عن الكفار والعذاب المنتظر لهم ، بعد الحديث عن الهُدى.

-9انتهاء الاستثناء :

كالوقف على :الرَّحِيمُ " من قوله تعالى: (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ * إلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " { البقرة:١٥٩-١٦٠-١٦١. {
فالوقف تام ، لأنه نهاية الاستثناء عن الذين تابوا ، وبداية الكلام عن الكافرين (١ (.

-10اختلاف الأسلوب :

كالانتقال من الغائب إلى المخاطب ، أو العكس.
وكالانتقال من المتكلم إلى المخاطب ، أو العكس.
كالوقف على: الدِّين " من { سورة الفاتحة:٤.
تام: لأنه انتقل من الكلام عن الغائب ، ودليله الضمير الغائب في لله ، ورب ، الرحمن ، ومالك" أي: هو.

إلى الكلام عن مخاطب ودليله، إياك"، أي :أنت، نعبد" أي : أنت
وهو بذلك انتقل إلى موضوع آخر ، فهو آخر ما لله جل وعز خالصًا ، فالآيات من أول الفاتحة إلى الدين " حمد وثناء وتمجيد لله تعالى ، وبعده كلام آخر ، وهو بداية الدعاء ، فما بعده مستغن عنه .

فائدة :

-1- من علامات التام انتهاء السورة :

لأنه دليل على انتهاء الموضوع ، والانتقال إلى موضع آخر ، أو قصة جديدة.
مثال ذلك : الوقف على وَلا الضَّالِّينَ"
تام: لأنه آخر ما سأل العبد ، ونهاية السورة الكريمة .

-2- ومن علامات التام الوقف على البسملة في سورة الفاتحة :

وذلك عند من يرى أنها آية من الفاتحة ، للانتقال إلى موضوع آخر.

-3- اختلاف الجملتين خبرًا ، وإنشاءً

وكالانتقال من الخبر إلى الدعاء ، أو النهي ، أو الأمر ، وقد سبق ضرب أمثلة على ذلك.